لما تقدم الحكم بوجوب معرفة المكلف شرعا لما يجب عقلا وما يستحيل عقلا وما يجوز عقلا في حق الله تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم على شيء او بشيء موقوفا على تصور معناه مما تعين
على كل مكلف ان يعرف معنى الحكم العقلي واقسامه ومعانيها ليعرف بذلك معنى وجوب ما يجب من الكمالات
لمولانا تبارك وتعالى ومعنى استحالة ما يستحيل عنه تعالى ومعنى جواز ما يجوز في حقه جل وعلا وليعرف
بذلك ما يتعلق به الصفات من اقسام الحكم العقلي وما لا تتعلق به منها ويفهم ذلك يتاتى له فهم
البراهين ودفع لزوم المحال لما يورد من الشبه والجهالات التي ضل عنها ويعرف بذلك ايضا ما يجب
في حق الرسل او يستحيل او يجوز اما معنى الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع
واضع فقولنا من غير توقف على تكرر احتراز من الحكم العادي اي الذي عرف من العادة فان الاثبات فيه والنفي
انما عرف بواسطة التكرر والتجربة كقولك الكل من السقمونيا يسهل الصفراء فان هذا الحكم
وقولنا ولا وضع واضع احتراز من الحكم الشرعي الذي عرف من الشرع فان الاثبات ايضا فيه والنفي انما عرف
بواسطة وضع الشرع لذلك وقولنا البرهان ما يجوز فيه انتفاء البرهان ما لا يجوز فيه انتفاء ومثال
الاثبات في الحكم العقلي قولنا مثلا كل موجود فهو اما قديم او حادث فالحكم باثبات احد الامرين لكل
موجود يعرف العقل بلا واسطة تكرر او تجربة ولا واسطة تعليم شرع ووضعه وانما هو بمحض خلق
الله تعالى في القلب عادة عارية عن التجربة ومثال النفي قولنا مثلا كل موجود لا يخلو عن الفرد والحدوث معا فهذا
من الحكم العقلي وان عرف القبيل فيدرك الله تعالى في العادة بان يخلق بعض انواعه في القلب ضروريا
بلا تامل ويخلق بعض انواعه عقب النظر والتامل والعلوم الحادثة كلها وان كانت حاصلة بمحض خلق
الله تعالى يصح ان يختلف في العقل ابتداء بلا واسطة تجربة ولا بعث رسول ولا نظر ولا امكن مدارك يستحيل
محض اختيار العادة في خلقها على هذا التقسيم واما اقسام الحكم العقلي فهو ثلاثة الوجوب
والاستحالة والجواز ووجه الحصر فيها ان كل ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت والانتفاء معا
فهو الجواز وان كان لا يقبل الا احدهما فان كان يقبل الثبوت فقط دون الانتفاء فهو الوجوب وان كان
يقبل الانتفاء فقط دون الثبوت فهو الاستحالة ولما كان الحكم العقلي ينقسم الى قسمين ضروري
وهو ما يدرك بلا تامل ونظري وهو ما لا يدرك الا بعد التامل النظر كان كل واحد من اقسامه ينقسم كذلك الى
ضروري ونظري وانما تعرض صاحب العقيدة لشرح الواجب والمستحيل والجائز دون الوجوب والاستحالة
والجواز لاستلزام تصورها تصور مصادرها لان المشتقات خصوص مصادر التي اشتقت منه ومعرفة الخصوص
تستلزم معرفة الاعم بخلاف العكس وايضا لما ذكر انه يجب على المكلف ان يعرف الواجب في حقه تعالى
والمستحيل والجائز وكذلك في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولم يقل يجب عليه ان يعرف في حق الله
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام الوجوب والاستحالة والجواز كان المناسب في علاقة اسبق

تنقسم

ان تتعرض لشرح المشتقات ومن اسماء الفاعلين المشتق منها ومن المصادر وانما بدانا بشرح
الواجب لوجهين احدهما انه اشرف اذ هو الذي يتصف به مولانا جل وعلا والثاني انه اذا عرف عرف
منه المستحيل والجائز في حقه تعالى وقدمنا المستحيل على الجائز لانه اقرب الى الواجب اذ هو مقابله
وايضا الجائز مشتمل على ما ثبت للواجب من الثبوت وما ثبت للمستحيل من النفي والواجب والمستحيل
شبه بسيطين اذ لم يثبت لكل واحد منهما الا احد الامرين ولا شك ان رتبة البسيط ان يكون قبل المركب
فــــوله ما لا يتصور في العقل عدمه يعني الذي لا يدرك في العقل نفيه سواء كانت حقيقة ذاته
الواجب وجودية كذات مولانا تبارك وتعالى او سلبية كقدمه جل وعلا وقوله اما بلا تامل الى اخره
يعني ان الواجب ينقسم الى ضروري ونظري بحسب مجرى عادة الله تعالى والا فيجوز باجماع ان يصير
سبحانه وتعالى جميع العلوم ضرورية بل يجعل العقل الذي يتقنها وتخلق فيه بلا تامل كما
يخلق في العقل جميع حركاتنا اضطرارية لا بجرعادة تيسير كسب وانما وقع الخلاف في العلوم
في عكس ما سبق وهو هل يصح ان تكون العلوم كلها نظرية للعقل لا يعرف منها شيء بالضرورة او لا يصح
ذلك لمنافاته وجود العقل بناء على انه نفس العلوم الضرورية او ملزوم لها فالجمع بين وجود العقل
وبين نفي كل علم ضروري جمع بين متنافيين والظاهر القول الاول بناء على ان العقل قبول القلب عادة للعلم
او اضداده الخاصة كالكفر والشك والوهم والجهل المركب ليس نفس العلم ولا ملزوما له ويدل على
ذلك وجود السمنية المنكرين لما عدا المحسوسات من العلوم ضرورية كانت او نظرية ووجود السوفسطائية
المنكرين لجميع العلوم ضروريها ونظريها محسوسها وغير محسوسها وهم من العقلاء بدليل
تعرضهم لما يحصل لبعض العلوم والتخييلات مثال تمثيل الرابعة وتمثيله للواجب النظري بكون الواحد نصف
سدس الاثني عشر على ما ان هذا الحكم انما يحصل للعقل بعد استحضار مقدمتين احداهما
الصغرى ضرورية وهي قولنا الواحد نصف الاثنين والاخرى نظرية وهي قولنا ونصف الاثنين
نصف سدس الاثني عشر لانها موقوفة على معرفة كون الاثنين سدس الاثني عشر بقسمتها الى ستة
اقسام متساوية وان الاثنين احد اقسامها الستة المتساوية فاذا استحضر العقل بالعلم الدليل
المركب من هاتين المقدمتين وهو ان الواحد نصف الاثنين ونصف الاثنين نصف الاثني عشر لان الاثنين
سدس اقسامه الستة المتساوية علم حينئذ نتيجة هذا الدليل وهو ان الواحد نصف سدس
الاثني عشر وقس على هذا وبالله التوفيق ص والمستحيل ما لا يتصور في العقل ثبوته اما بلا
تامل ايضا ككون الواحد نصف الاربعة واما بعد التامل ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر ش امثلة
تمثيله للمستحيل الضروري بكون الواحد نصف الاربعة مثاله للعادة والخاص لانه لما عرف بالضرورة
الجميع ان نصفها اثنان وان ربعها بالضرورة انتفاء النصفية عن كل ما سواها وان الواحد عرف ماشا

Copyright © King Saud University